فقط
باللسان على عز الجميل ثم المراد بالجميل ما يكون جميلا عند الحامد والمحمود او الحامد
او المحمود فقط بزعم الحامد قد خرا الثنا بنهب الاموال وقتل الرجال عند من يرى ذلك
كالاعراب افريقية على ما قاله بعض شراح الرسالة وبالاختياري المدح فانه
يعم الاختياري وغيره تقول مدحت اللولوة على حسنها ومدحت زيدا على رشاقة
قده دون حمدتهما ومن قال انه مرادف للحمد نعم ان الاول من تهذيب تولد
دال في سنها خطا او مؤول بانه يدل على فعل اختياري وعليه تقييد الاختياري
بيان للماهية لا للاحتراز وعلى جهة التعظيم مخرج لما كان على جهة الاستهزا
والسخرية نحو ذق انك انت العزيز الكريم ويتناول للظاهر والباطن اذا تجرد
الثنا على الجميل عن مطابقة الاعتقاد او خالفه افعال الجوارح لم يكن حمدا بل
تهكم او تمليح وهذا الاقتضى دخول الجوارح والجنان في التعريف لانها اعتبرا فيه شرطا
لا شطرا واعترض على التعريف المذكور للحمد بانه يلزم على تقييده بالاختياري
ان لا يكون وصفه تعالى بصفاته الذاتية حمدا له وليس كذلك **واجيب** بانه
تناولها تبعا وبانها ممتازة له لا بمعنى لحاجته لها بل بمعنى ان ذاته اقتضت وجودها
على ما هي عليه فنزلت منزلة افعال اختيارية وبانها مبدا افعال اختيارية فالحمد
عليها باعتبار تلك الافعال الاختيارية فالمحمود عليه اختياري في المال واما
الحمد العرفي فليس هو عبارة عن قول القائل الحمد لله بل هو فعل يشعر بتعظيم
المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب اعني اعتقاد اتصافه تعالى
مثلا بصفات الجمال والجلال او فعل اللسان اعني ذكر ما يدل على ذلك الاتصاف او
فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال داله على ذلك **فايده** اعلم ان التعريف للشكر
بعد التعريف للحمد لما صار عند المصنف كالمتفق عليه وان لم تفتتح الكتب الا بالحمد
خاصه والسبب في ذلك قربه من الحمد معنى وقرنه به استهلالا تخليصا للسامع
من ورطة الحيرة هل هو مساو للحمد اولا فناسب ان نعرف له فنقول ليس الشكر
عبارة عن خصوص قول القائل الشكر لله بل هو لغة فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم بسبب كونه منعما واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع
والبصر وغيرهما الى ما خلق له واعطاه لاجله كصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته
والسمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته وعلى هذا يكون
الحمد اصطلاحا اعم من الشكر عرفا عموما مطلقا لعموم المنعم والواصل الى الحامد
وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر لاطلاق المنعم في تعريف الحمد عن قيد
كونه منعما على الحامد او غيره فيتناولهما وتخصيصه في تعريف الشكر بالله تعالى وبكونه
واصلة منه الى عبده الشاكر ثم نقيض المنعم في الشكر بكونه منعما على الشاكر وايضا فعل
القلب او اللسان وحده مثلا قد يكون حمدا وليس بشكر اصلا اذ قد اعتبر فيه شمول
الالات

مطلب لم الحمد على صفات الله

٤

الالات وايضا الشكر بهذا المعنى لا يتعلق به تعالى بخلاف الحمد **فان قلت** على
هذه النسبة بين العرفين بحسب الوجود او بحسب الحمل **قلنا** بحسب الحمل لان
مفهوم الحمد فعل الى اخره ومفهوم الشكر صرف العبد الى اخره ولا شك في ان صرف العبد
جميع الالات الخ فعل ينبئ واما توهم ان المحمول فعل القلب مثلا وهو جز من صرف
الجميع فلا يكون محمولا على صرف الجميع فغلط من باب اشتباه مفهوم الشي بما صدق
هو عليه كما لا يخفى **لا يقال** صرف الجميع افعال متعددة فلا يحمل عليه فعل واحد
لاستحالة حمل الواحد على الجمع لانه قد يقال هو فعل واحد قد تعدد متعلقه فلا ينافي وصفه
بالوحدة كما يقال صدرت من زيد فعل واحد وهو ضرب القوم مثلا وايضا ان
المركب قد يوصف بالوحدة الحقيقية كبدن واحد ولا اعتبارية كعسكر واحد وصرف
الجميع من قبيل الثاني كما لا يخفى على ذي تدبر واما النسبة بين الحمدين فهي العموم
والخصوص من وجه واما بين الشكرين فهي العموم والخصوص المطلق وكذا
بين الشكر العرفي والحمد اللغوي وكذا بين الحمد العرفي والشكر اللغوي ايضا اذا
قيدت النعمة في اللغوي بوصولها الى الشاكر كما مر والا فتقيد كما بين كالعموم
قال شيخنا سالم السنهوري ولا يخفى ان النسبة الكاينة بين هذه النسب الاربع
انما هي بحسب الوجود دون الحمل انتهى وقد تبعه فيه تلميذه اللقاني وفيه نظر
تتمه المدح لغة الثنا باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم اي سوا كان اختياريا
اولا وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضايل **فان قلت** فما
النسبة بينه وبين كل من الحمدين والشكرين **قلت** لا اظنها تخفى عليك بعد
تاملك ما تقدم ان شا الله تعالى **ثم اعلم** ان ما قدمناه هو مذهب المحققين
وقيل الحمد والشكر لغة مترادفات وقيل الحمد مختص بالقول والشكر مختص بالفعل
وسياق كلام الزمخشري في الكشاف وصريحه في الفايق يدلان على الترادف
تنبيه لا يخفى ان كلا من مفاهيم تلك الحقايق الثلاث لا بد له من خمسة امور
وصف وواصف وموصوف وموصوف عليه وموصوف به فالوصف
في مفهوم الحمد مثلا الحمد والواصف الحامد والموصوف المحمود والموصوف عليه
المحمود عليه والموصوف به المحمود به وقس به المدح والشكر ووجه تغاير
الاخيرين اعني الموصوف عليه والموصوف به ان الواصف كثيرا ما يلاحظ في موصوف
صفة من صفاته فيصفه بسبب ملاحظة تلك الصفة بما فيه من باقي
صفاته كان يلاحظ كرمه فيصفه بالعلم والشجاعة فالتغاير بينهما ظاهر
وقد يكون التغاير بينهما اعتباريا فقط كان تحمد على شجاعته بها فانها من
حيثية كونها موصوفا عليها وكونها موصوفا بها هي باعتبار الحيثية الاولى
محمود عليها وباعتبار الحيثية الثانية محمود بها ومحصله ان المحمود به ما يقع به

العلامة ناصر الملة والدين

مطلب خمسة امور في مفهوم نحو الحمد

Copyright © King Saud University